والطغمات العسكرية في بلدان العالم الثالث وداخل أنظمة الدول النامية . ومن الملاحظ ان معظم الدراسات المتوافرة تنهج سبيل التبرير والمقارنة على نحو غير متكافىء ، لكي تنتهي الى تبرئة ساحة الوضع الاسرائيلي من طغيان الصفة العسكرية على القطاع المدني ، وتجعل الضباط العسكريين في اسرائيل بمنأى عن السياسة منزهة اياهم عن كل نزعة ترمي الى الاستيلاء على السلطة او تحويل الدولة الى ثكنة عسكرية .]

١ ــ فالمساهمة التي قدمها الباحث الصهيوني بن هالبرن ــ على سبيل المثال ــ تحت عنوان « العسكريون في اسرائيل » ، ونشرها جون ج. جونسون في كتابه عن « دور العسكريين في البلدان النامية » تعتبر الوضع الاسرائيلي بمثابة الشاذ عن القاعدة ، اذ يأبى الاندراج تحت مقولات الفرضية القائمة على الربط بين الازمات ــ الخارجية منها والداخلية او البنيوية ــ وبين التحول نحو الانظمة العسكرية . واسرائيل لا تمثل في نظر هالبرن « أمة تحت السلاح فحسب ، بل ان الجيش الاسرائيلي هو بكل معنى الكلمة جيش من المدنيين . فالشق الثاني من العبارة يؤلف دون ريب لازمة ضرورية عن الشق الاول ، ومما يجب قوله ان اسرائيل ترحب بهذه اللازمة وتفعل الكثير لتوسيع مدى تطبيقها »(٤) .

ثم يتابع هالبرن محاولته الرامية الى ابعاد الوضع الاسرائيلي « الفذ » عن مفعول نظرية العلاقة المرصودة بين الازمات وظهور الانظمة العسكرية حتى يصل به المطاف الى اطلاق التعميم التالي : « ان المواقف المدنية والمساواتية لا تعم حياة الجيش وتتخللها فحسب ــ الى ذلك الحد الذي يسمح به الانضباط ــ بل تؤلف المواقف العسكرية جزءا من حياة كل فرد اسرائيلي ، ومن جملتها أنشطته المدنية . والجندية الفعلية لا تنطوي على الالتزام بمجموعة جديدة وكاملة من القيم ، بل تنحصر فقط بالتدريب الخاص على تلك القيم والمهارات التي تؤثر في الحياة الاسرائيلية عبر المدى الشامل لكافة مؤسساتها »(٥) .

٢ ــ اما يهوشافاط هركابي فانه يطرح المشكلة من زاوية الاحتمالات المتعلقة بتحول اسرائيل الى دولة منظمة على أساس عسكري فيما لو طال أمد حالة الحصار المفروضة على الدولة اليهودية . وبعد تأكيده على حقيقة أهمية الجيش في اسرائيل ، يعلن هاركابي انه « قلما توجد دلائل تشير الى طغيانه على الحياة العامة والعادات والثقافة او السياسة » . ثم يلجأ الى تقديم بعض العوامل التي يعتبرها اسهامية في الحفاظ على الوضع الموصوف بسيادة القطاع المدني ــ السياسي على مقدرات المؤسسة العسكرية الاسرائيلية . فيأتي على ذكر العوامل التالية :

أولا ــ ما يسميه هركابي بـ « الروح المدنية البارزة للصهيونية » .

ثانيا ــ هناك تضافر بين القطاعين المدني والعسكري . فالتمييز العسكري لا وجود له. والضباط لا يؤلفون طبقة خاصة . كما أن القوات العسكرية تنتمي في معظمها الى فئة الاحتياط ، مما يجعلها قوات « مدنية » في طبيعتها .

ثالثا ــ انتماء العسكريين الى مختلف الاحزاب السياسية بحيث لا يشكل هؤلاء حزبا سياسيا منفصلا . فالضباط يتواجدون « في جميع الاحزاب ، على اساس قوتها النسبية في البلد » . ولا تقوم هناك محاولات « لاجتذاب الضباط الى أي من الاحزاب السياسية » . كما ان جنرالين متقاعدين ، مثلا ، « يستطيعان ان يجدا نفسيهما في حزبين متعارضين » .

رابعا ــ يتقاعد الضباط العسكريون في وقت مبكر نسبيا ، مثلما يتحقق اندماج المتقاعدين في القطاع المدني بسهولة .